



الاتصال اللغوي وعناصره
رؤية لسانية في ضوء نظريات المعنى

د. محمد رأفت محمود

المدرس بقسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة بني سويف





المستخلص

يقدم هذا البحث رؤية لسانية واقعية لدراسة اللغة وقضاياها المتعلقة بالمعنى عبر منظومة الاتصال اللغوي التي يتم من خلالها تبادل المعاني والأفكار وانتقال المعرفة من شخص إلى آخر؛ ليتحقق التقارب المعرفي داخل الجماعة اللغوية، ومن ثم إبراز مكانة اللغة في واقعها الاستعمالي والإفادة من النظريات المتعددة للمعنى في بناء نماذج لغوية ذات طابع تطبيقي.

الكلمات المفتاحية : الاتصال اللغوي - المرسل - الوسيلة - الرسالة - المرسل إليه - علم الرموز - علم اللغة - علم الدلالة - المنظور النفسي العقلاني - المنظور السلوكي - المنظور السياقي

● Abstract :

This research provides a realistic linguistic view to study language and its issues related to meaning through the linguistic communication system through which meanings and ideas are exchanged and knowledge is transferred from one person to another. To achieve cognitive convergence within the linguistic community, and then highlight the position of the language in its use reality and benefit from multiple theories of meaning in building linguistic models of an applied nature.

● Keywords : Linguistic communication – Encoder – Channel – Message – Decoder – Symbolology – linguistics – Semantics – A rational psychological perspective – Behavioral perspective – Contextual perspective



● المقدمة :

للمعنى في الدراسات اللغوية الحديثة أهمية كبيرة لتحقيق الغاية منه والمقصد؛ ولذلك كرّس العلماء جُلَّ عنايتهم لقضية المعنى ومحاولة الوقوف على بيانه، فكثرت الآراء التي تناولته، وتنوعت معاييرها، وتعددت نظرياته؛ كالنظرية الإشارية، والتصورية، والسلوكية، والتوليدية، والتحليلية، والسياقية.. وغيرها.

وفي هذا الإطار؛ يأتي هذا البحث ليلقي الضوء على المعنى ومكانته في منظومة الاتصال اللغوي عبر ثلاث رؤى لسانية، هي: الرؤية النفسية العقلانية، والرؤية السلوكية، والرؤية السياقية.

وتقوم هذه المنظومة بإبراز دور اللغة بفروعها المختلفة ومهاراتها المتعددة من خلال عملية اتصال توصف بالمركبة والمتداخلة، وتتحقق بانتقال رسالة ما عبر وسيلة ما من مُرسِل إلى مُرسَل إليه؛ وتلك هي الوظيفة الأساسية للغة، وعن طريقها يتم نقل المعاني وتبادل المعرفة من شخص إلى آخر، ومن ثمَّ يتحقق التقارب المعرفي (Convergence of Knowledge) داخل الجماعة اللغوية المعينة.

● الاتصال وعلاقته باللغة :

يُعد الاتصال من أهم العمليات المألوفة التي تجسد أقدم أوجه أنشطة الإنسان⁽¹⁾؛ ولذلك تعددت ميادينه ومجالاته، ولم تقتصر دراسته على المجال اللغوي فحسب؛ بل اهتم بدراسته علماء الاجتماع، وعلماء النفس، والبيولوجي، والفلسفة، والسيميوطيقا، والاقتصاد، والثقافة، والذكاء الاصطناعي.. وغيرهم⁽²⁾، ومن هنا فإن تحديد ماهية الاتصال وعناصره ووظائفه يرجع في المقام الأول إلى المجال العلمي الذي يتناول هذه العملية.



أما ما يتعلق بالاتصال اللغوي - وهو ما يُعني هنا - فتعد اللغة هي المكون الأساس بالنسبة له، ولذلك يجب أن تحمل المعنى المراد نقله للأخرين، فإن لم تحمل المعنى المراد نقله فتصبح لا فائدة منها، ولا يترتب عليها إي استجابة أو تواصل، ومن ثم لا تُعد وسيلة لتحقيق الاتصال المنشود.

• تعريف الاتصال :

الاتصال في اللغة مصدر الفعل (اتَّصل) يُقال: (اتَّصل الرجل إلى بني فلان) أي انتمى إليهم وانتسب، ومنه قوله تعالى: **إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مَبِيتٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتَلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنْ آَعَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا** (3)، أي: ينتسبون إلى قوم، و(اتَّصل الشيء بالشيء): ارتبط والتأم به، و(اتَّصل بيتي ببيتك): لاصقه وجاوره، و(اتَّصل حديثك): لم يقطع، و(اتَّصل فلان بفلان): اجتمع به أو خاطبه عبر وسيلة اتصال كالهاتف أو غيره (4).

أما الاتصال اصطلاحياً، فله تعريفات متعددة ومتنوعة تتحدد وفقاً للمجال الذي يتناوله؛ فعلماء الاجتماع مثلاً استعملوا مصطلح الاتصال لوصف عملية التفاعل الإنساني، وعرفوه بأنه العمليات التي يؤثر عن طريقها الأفراد فيمن حولهم، أما دراسو النفس البشرية؛ فالإتصال عندهم ركن أساسي في دراستهم، وعن طريقه تتحدد أمراض النفس واضطراباتها، وتُفهم معاناتها وكيفية سبر أغوارها وأمانها ورغباتها (5).

وأما اللغويون؛ فيُمثل الاتصال عندهم الوظيفة الأساسية للغة التي يتم عن طريقها نقل المعاني مع الآخرين (6).



وقد عرض الدكتور علي أبو العلا بعض التعريفات للاتصال بوجه عام من خلال استقراء أقوال العلماء وتمحيصها في عدة مجالات، ومن أبرزها (7):

- الاتصال من أقدم الظواهر المألوفة للإنسان، ويأتي مفهومه من كونه فن إرسال المعلومات والأفكار والمواقف من شخص إلى آخر عبر عملية معقدة اجتماعياً، حيث تشكل هذه العملية إحدى المكونات الأساسية للجماعة فلا جماعة دونها.
- الاتصال عملية ربط مقصودة بين طرفين هما : (المرسل والمستقبل) بغرض تأدية وظيفة محددة في إطار النشاط الإنساني.
- الاتصال عملية اجتماعية إنمائية هدفها حصول الفرد والجماعة على المعارف والمعلومات والإحاطة بتجارب الأفراد والجماعات الأخرى.
- الاتصال نشاط يستهدف تحقيق العمومية أو الذبوع والانتشار أو الشبوع لفكرة أو موضوع أو منشأة أو قضية من خلال انتقال المعلومات أو الأفكار أو الآراء أو الاتجاهات من شخص أو جماعة إلى أشخاص أو جماعات باستخدام رموز ذات معنى موحد مفهوم بنفس الدرجة لكل من الطرفين.
- الاتصال حامل العملية الاجتماعية ووسيلة الإنسان التي يستخدمها لتنظيم حياته الاجتماعية واستقرارها وتغييرها ونقل أشكالها ومعناها من جيل إلى جيل عبر التعبير والتسجيل.
- الاتصال يتمثل في العملية التي يتفاعل بمقتضاها متلقي الرسالة ومرسلها في مضامين اجتماعية معينة، ومن هنا يتم تبادل أفكار ومعلومات ومنبهات بين الأفراد عن قضية معينة أو معنى مجرد أو واقع معين.



• الاتصال عملية اشتراك ومشاركة في المعنى من خلال التفاعل الرمزي، وتتميز هذه العملية بالانتشار في الزمان والمكان بالإضافة إلى استمراريتها وقابليتها للتنبؤ.

• الاتصال يدل على المشاركة أو تلاقي العقول على إيجاد مجموعة من الرموز المشتركة في أذهان المشاركين وهذا يُعني أن الاتصال يدل على التفاهم، فهو ذو اتجاهين حيث تنساب الرسائل في الاتجاهين معاً فتمتخض عنها إجراءات مشتركة ذات استجابات مشتركة.

• الاتصال يُطلق على تلك العملية التي ينقل بمقتضاها الشخص القائم على الاتصال الأفكار والمعلومات المراد بثها بغرض تعديل سلوك الآخرين واتجاهاتهم.

• الاتصال فن نقل المعلومات والآراء والاتجاهات عن طريق الصوت والصورة وغير ذلك مما يستقبله الشخص عن طريق حواسه.

• الاتصال عملية نقل البيانات والمعلومات والحقائق والأفكار والشكاوى والتعليمات من فرد مرسل أو عدة أفراد إلى فرد مستقبل أو عدة أفراد باستخدام وسيلة اتصال، ولا تُعد هذه العملية ذات قيمة إلا إذا نتج عنها معلومات مرتدة أو استجابة معينة.

ومن خلال التعريفات السابقة يتضح أنها تختلف تبعاً لجوانب السلوك الاتصالي وهدفه⁽⁸⁾، ومن ثمَّ فإن ماهية الاتصال ووظائفه وأركانه تتباين من حقل معرفي إلى حقل معرفي آخر، فالحقل السلوكي على سبيل المثال له نموذج اتصال يقوم على ثنائية المثير والاستجابة، وهذا يعني أن وظيفة الاتصال في هذا الحقل تعتمد على الوظيفة التأثيرية المتمثلة في التأثير في المرسل إليه بغرض تغيير سلوكه بالسلب أو



بالإيجاب، وبذلك يكون هذا النموذج مرتكزاً على خمسة عناصر هي: المرسل، والرسالة، والقناة، والمتلقي، والأثر⁽⁹⁾.

أما الحقل الرياضي؛ فله نموذج اتصال يرتكز على عدة عناصر أساسية هي: المرسل، والترميز، والرسالة، وفك الترميز، والتلقي، ويسعى الباحثون من خلال هذا النموذج إلى فهم الإرسال التلغرافي من النقطة (أ) إلى النقطة (ب) بوضوح ودقة دون انقطاع أو تشويش، ومن هنا فإن هذا النموذج يعمل ضمن نظام متمثل في إرسال المرسل رسالة مشفرة إلى متلق فيقوم هذا المتلقي بفك تلك الشفرة⁽¹⁰⁾.

ومن خلال الاتصال الاجتماعي يحدد الباحثون مختلف العلاقات النفسية والاجتماعية بين المتواصلين، ويقوم الاتصال الإعلامي على توظيف تقنيات الاتصال الحديثة كالحاسوب والإنترنت، من خلال ثلاث مراحل رئيسية هي: الشروع في الاتصال، والتشغيل، وإيقاف التشغيل⁽¹¹⁾.

وهناك نموذج اتصال آخر، يُطلق عليه نموذج الاتصال التربوي، وهو نموذج يتكون من عدة عناصر، كالآتي⁽¹²⁾:

- المرسل ← المحاضر/ المدرس
- الرسالة ← المادة الدراسية
- المتلقي ← الطالب
- القناة ← التفاعلات اللفظية وغير اللفظية
- الوسائل الديدانكتيكية ← المقرر والوسائل التعليمية
- المدخلات ← الأهداف والكفايات
- السياق ← المكان والزمان
- المخرجات ← التقويم
- الفيدباك ← تصحيح التواصل وإزالة معوقاته

• الاتصال اللغوي :

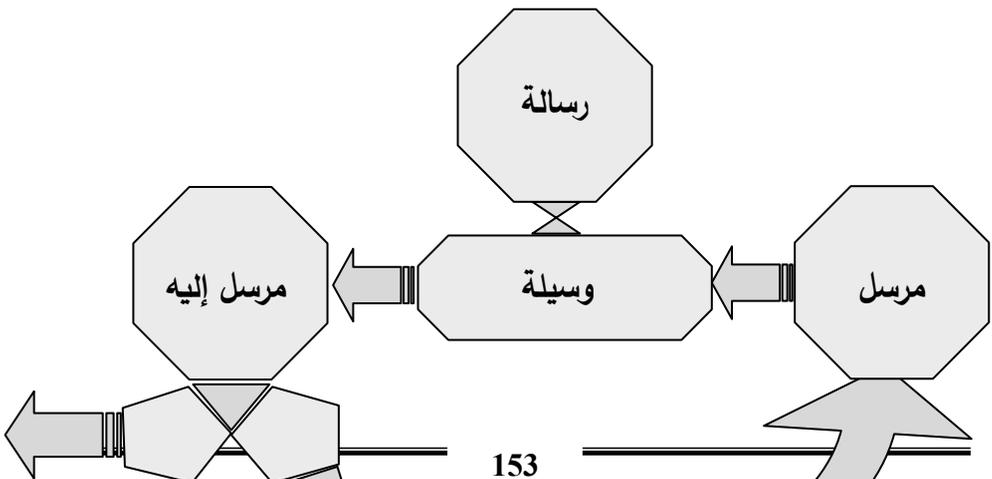


أما نموذج الاتصال اللغوي (اللساني) - وهو ما يعنينا في هذا البحث - فيتكون من ستة عناصر أساسية؛ لكل عنصر وظيفة خاصة به كالآتي (13):

- المرسل ووظيفته انفعالية تعبيرية.
- الرسالة ووظيفتها جمالية.
- المرسل إليه ووظيفته تأثيرية وانتباهية.
- القناة ووظيفتها حفاظية.
- المرجع ووظيفته موضوعية.
- اللغة ووظيفتها وصفية.

وفي جميع الأحوال؛ يُشترط في اللغة أن تكون حاملة للمعنى، فإذا لم تحمل المعنى المراد نقله للآخرين وجُردت منه فهي عديمة الفائدة، ولا يترتب عليها أي استجابة أو تواصل، وحينئذٍ لا تُعد وسيلة لتحقيق الاتصال.

ومن هنا لا بد للغة بوصفها الوسيلة في منظومة الاتصال اللغوي من المعنى؛ ليتحقق التواصل بين أفراد الجماعة اللغوية، وهذا ما يتبين من خلال نموذج اتصال مقترح يوضحه الشكل الآتي :





مُعَوِّقٌ مُقَوِّمٌ
عدم تواصل

تواصل

بالنظر إلى هذا النموذج يتبين أن عملية الاتصال تتحقق بانقزال رسالة ما عبر وسيلة ما من مرسل إلى مرسل إليه، وهذه العملية من العمليات المركبة والمتداخلة⁽¹⁴⁾ حيث يتفاعل فيها أربعة مكونات رئيسية، هي: المرسل، والوسيلة، والرسالة، والمرسل إليه.

❖ أولاً : المرسل :

هو مبتدأ عملية الاتصال وطرفها الأول الذي تصدر عنه الرسالة المراد التأثير بها في الآخرين⁽¹⁵⁾، وتتوقف معرفته في أي نظام اتصال على تحديد نوع هذا الاتصال، فإذا كان الاتصال لغوياً فيؤدي وظيفة المرسل المتكلم أو الكاتب، فيصدر المتكلم أصواتاً لغوية مسموعة ذات معنى يفهمه الآخرون، وينقل الكاتب أفكاره ومشاعره عبر صورة من الرموز المكتوبة، وهي وإن لم تكن ترميزاً حرفياً للكلام؛ فإن الكاتب يراعي فيها ما تقتضيه اللغة وما تفرضه قواعدها⁽¹⁶⁾.

وأما إذا كان الاتصال حركياً فيؤدي هذه الوظيفة مُحدث الحركة، سواء أكان بين البشر أم بين الحيوانات أم بين هذا وذاك، فالجنود في أثناء المعركة يتواصلون بحركات وإشارات اتفقوا على معانيها مسبقاً، وكذلك أصحاب الاحتياجات الخاصة من فاقد السمع.

وفي عالم النحل؛ يتجسد الاتصال الحركي عندما تُستعمل لغة الإشارات والرقصات الدائرية في تحديد اتجاه وجود الطعام ومكانه، ومدى قربها من الخلية أو بعدها عنها⁽¹⁷⁾.



وتُعد العلاقة بين الفارس وجواده من أكثر الصور تعبيراً عن الاتصال الحركي بين الإنسان والحيوان، فيتحرك الجواد بحركة معينة، ويقف بحركة أخرى، ويُسرع بثالثة، ويُبطئ برابعة، ويتجه يميناً أو يساراً بحركات مخصصة .. وهكذا.

وقد يلجأ الإنسان بجانب اللغة إلى الاتصال الحركي ليقوي تواصله اللغوي، سواء المنطوق عندما يستعمل المتكلم حركة جسده أثناء حديثه (language Body) أم المكتوب عندما يدخل الكاتب بعض المؤثرات الحركية (Animation) على ما يكتبه آلياً من عبارات ونصوص.

❖ ثانياً : الوسيلة :

يُطلق مصطلح الوسيلة في منظومة الاتصال ويُراد به كل أداة تنتقل من خلالها رسالة من مرسل إلى مستقبل⁽¹⁸⁾، وتأخذ الوسيلة أشكالاً متعددة، فقد تكون رموزاً صوتية حينما يكون المرسل هو المتحدث، وقد تكون الوسيلة رموزاً مكتوبة حينما يكون المرسل هو الكاتب، وقد تكون الوسيلة رموزاً حركية حينما يكون المرسل مُحدث الحركة نفسه.

ومن هنا فإن الرموز الحاملة للمعنى تتنوع ما بين رموز لغوية منطوقة أو مكتوبة، ورموز غير لغوية؛ كالإشارات والإيماءات، سواء أكانت ضوئية كالموجودة في إشارات المرور أم حركية كتلك التي يتواصل بها فاقدو السمع⁽¹⁹⁾.

وسواء كانت الرموز لغوية أم غير لغوية فهي في جوهرها وسائل اتصال، يهتم بها علم الرموز (Semiotics) أو السيميولوجيا (Semiology)، ذلك العلم الذي يشمل جميع الأنظمة التي تتصل بالعلامات أو الرموز التي تتم بها عملية الاتصال⁽²⁰⁾.



وينبثق من علم الرموز علم آخر هو علم اللغة (Linguistics) (21) الذي يُعد من العلوم الموعلة في القدم، حيث ترجع إرهاباته الأولى إلى نشأة الحضارات الإنسانية القديمة نظرًا لأهميته في عملية التواصل وحفظ التراث الإنساني من الاندثار (22).

وقد ظهر هذا المصطلح عند الزمخشري عندما طبع كتابه في علم الإعراب أو العربية باسم (المفصل في علم اللغة)، واستعمله العلامة ابن خلدون، وقصد به علم صناعة المعاجم والدواوين (23) بغرض بيان الموضوعات اللغوية (24)، يقول: "علم اللغة: هذا العلم هو بيان الموضوعات اللغوية"، ثم أخذ يوضح ذلك بأنه لما فسدت ملكة اللسان العربي في الحركات المسماة عند أهل النحو بالإعراب.. ثم استمر ذلك الفساد بمخالطة العجم، فاستعمل كثير من كلام العرب في غير موضعه؛ مع هجنة المستعربين في اصطلاحاتهم المخالفة لصريح العربية، فاحتج إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتاب والتدوين خشية ما ينشأ عنه من الجهل بالقرآن والحديث، فشمّر كثير من أئمة اللسان وأملوا فيه الدواوين، وكان سابق الحلبة في ذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي، ألف كتاب العين، فحصر فيه مركبات حروف المعجم كلها من الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي، وهو غاية ما ينتهي إليه التركيب في اللسان العربي، وألف الجوهري من المشاركة كتاب الصّاح على الترتيب المتعارف لحروف المعجم، ثم ألف ابن سيده من أهل دانية كتاب المحكم على ذلك المنحى من الاستيعاب على نحو ترتيب كتاب العين، وألف كراع من أئمة اللغة كتاب المنجد، وابن دريد كتاب الجمهرة، وابن الأنباري كتاب الزاهر، ومن تلك الكتب أيضًا كتاب الزمخشري في المجاز، وسماه أساس البلاغة (25).

وكما يرى العالم اللغوي فرديناند دي سوسور (Ferdinand de Saussure) فإن مادة علم اللغة تضم جميع مظاهر الكلام عند الإنسان، سواء في مجتمع متمدن أم في مجتمع بدائي، وفي الفترات الكلاسيكية أم في الفترات المتأخرة (26)، ويدرس اللغة من خلال أربعة جوانب أو مستويات، هي (27) :



- علم الأصوات (Phonetics , Phonology) .
- علم بناء الكلمة (الصرف) (Morphology , Morphomatics) .
- علم بناء الجملة (النحو) (Syntax) .
- علم الدلالة (Semantics) .

وهذه الجوانب بترتيبها المذكور هو المتفق عليه عند جُلّ المحدثين في تحليلهم للغة، ينطلقون من الوحدات الصغيرة إلى الوحدات الكبيرة، وهو مغاير لما هو عند قدامى النحاة الذين انطلقوا من قضية الجملة والإعراب إلى قضية الصيغ الصرفية ثم إلى قضية الأصوات؛ أي من الوحدات الكبيرة إلى الوحدات الصغيرة (28).

ولعلم اللغة عند المحدثين تعريفات متعددة، لعل من أشهرها ما ذكره الدكتور: محمود فهمي حجازي بأنه دراسة اللغة على نحو علمي (29)، يعتمد على اللغة وحدها في تفسير ظواهرها اللغوية (30).

ولذلك اهتم بدراستها أكثر العلماء في التخصصات المتعددة (31)، وعرفها كثيرٌ منهم في القديم والحديث، ويعد التعريف الذي قدمه ابن جنبي (392هـ) من أوضح التعريفات وأدقها؛ فقد عرفها بأنها: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" (32)؛ وتبعه في ذلك من علماء العربية كثيرون، فعرفها ابن حزم الأندلسي (456هـ) بأنها "ألفاظ يعبر بها عن المسميات وعن المعاني المراد إفهامها" (33)، وعرفها ابن الحاجب (464هـ) بأنها "كل لفظ وضع لمعنى" (34)، واللفظ هنا يجب أن يكون ذا معنى وليس بمهملاً؛ لأن اللفظ المهمل لا معنى له (35).



وبهذه التعريفات أحكم القدماء مفهوم اللغة بصورة تعكس أصالة التفكير اللغوي ورقبه عندهم، وحددوا كثيرًا من خصائصها وجوانبها المميّزة؛ كطبيعتها الصوتية، ووظيفتها الاجتماعية في التعبير ونقل الفكر (36).

ولا تختلف أكثر التعريفات الحديثة؛ العربية أو الغربية عن مفهوم تعريفات القدماء، فعالم اللغة الشهير فرديناند دي سوسير (Ferdinand de Saussure) يرى أن اللغة نتاج اجتماعي لملكة اللسان ونظام من الإشارات (System of Signs) له ترتيبه الخاص للتعبير عن الأفكار (37).

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن اللغة لا تعدو في مظهرها أن تكون أصواتًا إنسانية، تخضع لمنطق محدد ونظام خاص يراعيه المتكلم، ويستمسك به لتحقيق الفهم والإفهام بين الناس في البيئة اللغوية الواحدة، وإذا حدث خلل في هذا النظام أصبح كلام المتكلم بالنسبة للسامع غريبًا وشاذًا (38).

ومن خلال استقراء التعريفات التي قدمها بعض علماء الغرب، من أمثال إدوارد ساپير (Edward Sapir)، وبرنارد بلوك (Bernard Bloch)، وجورج تراجر (George.L.Trager)، وهول (Hall)، وهنري سويت (Henry Sweet)، وروبينز (Robins)؛ خلص الدكتور محمد يونس إلى أنها "نظام من العلامات المتواضع عليها اعتباراً (١) تتسم بقبولها للتجزئة (٢)، ويتخذها الفرد عادة وسيلة للتعبير عن أغراضه، ولتحقيق الاتصال بالآخرين، وذلك عن طريق الكلام أو الكتابة" (39).

وجميع هذه التعريفات تؤكد أن اللغة في جوهرها نظام من الرموز الصوتية أو مجموعة من الصور اللفظية التي تترجم في العقل إلى دلالاتها التي يقصدها المتحدث أو الكاتب، فيفهمها المستمع أو القارئ، ويتحقق التواصل بين أبناء المجتمع المعين (40).

^١ المقصود هنا: أن المتكلمين قد تواضعوا من الناحية الاعتبارية لا من الناحية الواقعية على بعض الألفاظ فجعلوا لها معان وفي الوقت نفسه أهملوا ألفاظاً أخرى فلم يجعلوا لها معان، مع العلم أنه ليس هناك موجب معين لاختيار لفظ ما لمعنى ما. فالثوب عند العرب له اسم وعند غيرهم له اسم آخر، ولو سمي الثوب فرساً والفرس ثوباً لما كان ذلك مستحيلاً... انظر المعنى وظلال المعنى : 40، 41 .

^٢ المقصود هنا : أن اللغة بوصفها نظاماً من الأنظمة العلامية تتسم بقابليتها للتجزئة، واللغات تختلف في تجزئتها باختلاف طبيعتها، فاللغة اللاصقة تختلف عن اللغة الاشتقاقية في التجزئة... انظر المعنى وظلال المعنى : 58



ويتبين من خلال التعريفات السابقة أيضا أن اللغة في شكلها الملفوظ أو المكتوب وسيلة لحمل المعنى إلى أفراد الجماعة اللغوية الواحدة، وأنها هي الجسر الذي يصل بين الحياة والفكر، وأنها هي أداة لنقل كل ما في الذهن من خواطر ومشاعر وأفكار إلى الآخرين عن طريق الكتابة أو اللفظ⁽⁴¹⁾.

ويُعد التصنيف الذي قام به هاليداي من أكثر تصنيفات وظائف اللغة واقعية؛ لأنه لم يعتمد على منظور اجتماعي أو نفسي، وإنما اعتمد على منظور لغوي وصل من خلاله بين هذه الوظائف والتركيب اللغوي، فوظيفة اللغة عنده ليست مجرد استعمال لها، بل هي خاصية جوهرية للغة نفسها ومكون أساسي من مكوناتها⁽⁴²⁾، ومن هنا حصر هاليداي أهمية اللغة في عدة وظائف أبرزها⁽⁴³⁾ :

- الوظيفة النفعية (Instrumental function) : وتتمثل في كون اللغة وسيلة للتعبير عن رغبات مستخدميها وإشباع حاجاتهم المادية من البيئة المحيطة، وهذا ما وصفه هاليداي (Halliday) بعبارة (أنا أريد I want) .
- الوظيفة التنظيمية (Regulatory function): وتتمثل في استخدام اللغة لتوجيه سلوك الآخرين عبر إصدار أوامر لهم تتضمن الحث على تنفيذ مطالب معينة أو النهي عن أداء أفعال معينة، وهذا ما أطلق عليه هاليداي عبارة (افعل كما أطلب منك Do as I tell you) .
- الوظيفة التفاعلية (Interpersonal function): وتأتي أهمية هذه الوظيفة من كون الإنسان كائناً اجتماعياً لا يمكنه العيش بمعزل عن جماعته، وهنا تبرز أهمية اللغة في التواصل وتبادل المشاعر والأفكار بين الفرد ومجمعه، وقد أطلق هاليداي على هذه الوظيفة عبارة (أنا وأنت Me and you) .
- الوظيفة الشخصية (Personal function): وتستخدم فيها اللغة لإثبات الهوية والكيان الشخصي، وفيها يعبر الفرد عن مشاعره وأفكاره واتجاهاته للآخرين،



فهي ذات أثر مهم في نقل الخبرة الإنسانية والتعبير عن الفكر واكتساب المعرفة، ووصف هاليداي هذه الوظيفة بعبارة (إنني قادم Here I come).

• الوظيفة الاستكشافية (Heuristic function): ويُراد بها استخدام اللغة في الاستفسار عن الجوانب التي لا يعرفها الفرد عن بيئته؛ ليستكمل النقص في معلوماته، فيسأل عن أسباب الظواهر رغبة في استكشافها وفهمها والتعلم منها، وأطلق عليها هاليداي عبارة (أخبرني عن السبب Tell me why).

• الوظيفة التخيلية (Imaginative function): وتستخدم اللغة هنا للهروب من الواقع فيعبر بها الفرد عن تخیلات وتصورات وإن لم تتطابق مع الواقع، فهي تعكس أحاسيسه وانفعالاته، ويصف هاليداي هذه الوظيفة بعبارة (دعنا نتظاهر أو ندعي Let us Pretend).

• الوظيفة البيانية (Representational function): واللغة هنا تستخدم في نقل الأفكار والمعلومات وتوصيلها إلى الآخرين، وأطلق عليها عبارة (لدي شيء أريد إبلاغك به I have something to tell you).

• الوظيفة الشعائرية (Ritual function): ويقصد بها أن اللغة تستخدم لمعرفة شخصية الجماعة، والتعبير عن السلوكيات فيها، ووصفها هاليداي بعبارة (كيف حالك How do you do).

❖ ثالثاً : الرسالة :

تُعد الرسالة لب عملية الاتصال وجوهرها، وتتمثل في المعاني أو الأفكار التي تنتقل إلى العقل المُدرك للآخرين بغرض التأثير عليه عبر رموز معينة، اتفقت الجماعة اللغوية مسبقاً على دلالاتها ومعانيها⁽⁴⁴⁾، ولا بد أن تكون هذه الرموز



بوصفها أداة اتصال حاملة للمعنى، ويدرسها الباحثون بشقيها اللغوي (اللفظي) وغير اللغوي (غير اللفظي) من خلال ما يُعرف بعلم الرموز (Semiotics) (45).

وقد أولى علماء اللغة المحدثين جلَّ اهتمامهم من خلال علم الدلالة (Semantics) لدراسة الشروط الواجب توافرها في الرمز اللغوي حتى يكون قادرًا على حمل المعنى (46)، وبذلك يكون علم الرموز (Semiotics) أعم من علم الدلالة (Semantics)؛ لأن الأخير يهتم بدراسة الرموز اللغوية فحسب في حين أن علم الرموز يهتم بدراسة الرموز بجميع صورها، وبذلك يدرس الرموز اللغوية وغير اللغوية (47).

ويرى ستيفن أولمان (Stephen Olman) أن العلاقة المتبادلة بين الرمز اللغوي ومعناه (اللفظ ومدلوله) تبرز مفهوم المعنى وتوضحه، فتسمح هذه العلاقة لكل من الرمز ومدلوله باستدعاء الآخر، فكلمة (منضدة) على سبيل المثال عندما يفكر الإنسان فيها سوف ينطق لفظها الذي يدل عليها، وعندما يسمعها يفكر فيها، ومن هنا فإن هذه القوة التي تربط بين الرمز ومعناه أو بين صيغة الكلمة الخارجية ومحتواها الداخلي هي أساس عملية الترميز (48).

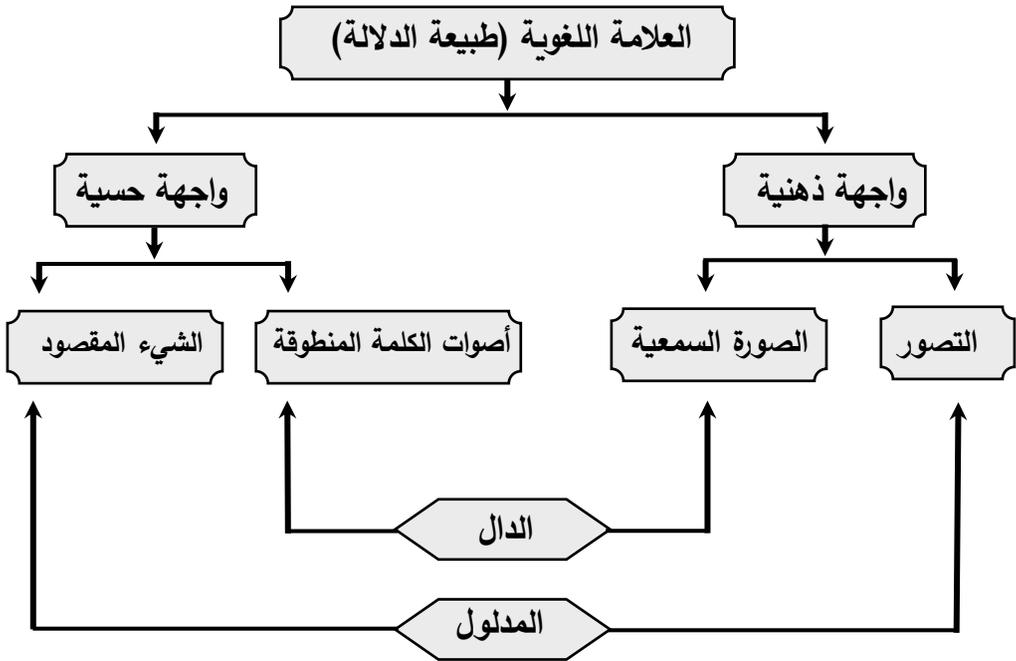
وبذلك يكون المعنى هو أساس اللغة وجوهرها حيث يتوقف فهم الطبيعة الحقيقية لأي لغة على فهمه، ومن دونه لا يمكن أن تكون هناك لغة، ونخلص من ذلك إلى أن اللغة ما هي إلا معنى موضوع في صوت (49).

ومن هذا المنطلق أثار المعنى اهتمام الباحثين برؤاهم المتعددة ومناهجهم المتباينة، فمنهم من تناوله بمنظور نفسي عقلاني كفيرديناند دي سوسور (Ferdinand de Saussure) الذي تناول طبيعة الدلالة تحت مسمى "العلامة اللغوية"، وهي عنده ذات وجهتين إحداها: (وجهة ذهنية مجردة)، تتكون من (التصور)، أي

الانطباع العقلي الناتج من نطق مجموعة من الأصوات و(الصورة السمعية) أي الجانب المجرد من الصوت المتمثل في الأثر النفسي الذي يتشكل نتيجة النطق الفيزيائي المتكرر.

أما الوجهة الأخرى فهي (وجهة حسية) تتكون من (الرمز أو الدال) المتمثل في أصوات كلمة معينة و(المدلول) وهو الشيء المقصود.

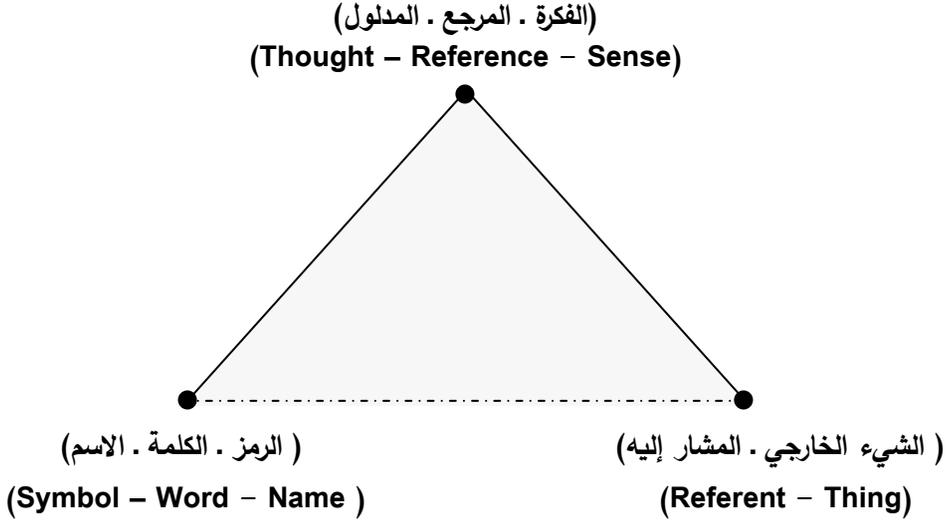
وتتحد هاتان الوجهتان لتتألف (العلامة اللغوية)، فيتحد التصور بالشيء المقصود ليكوّن (المدلول)، وتتحد الصورة السمعية بأصوات الكلمة المنطوقة ليتكون (الدال) ⁽⁵⁰⁾، كما يظهر في الشكل الآتي:



ويرى ستيفن أولمان (Stephen Olman) وهو ممن تناولوا المعنى بمنظور نفسي أيضاً أن المعنى هو علاقة متبادلة بين اللفظ ومدلوله بصورة تمكن كل منهما من استدعاء الآخر، وقد تأثر في ذلك بآراء الأستاذين أوجدن (Ogden) وريتشاردز



(Richards) المعروفين بميولهما لعلم النفس⁽⁵¹⁾ ، حين طوروا ما يطلق عليه النظرية الإشارية (Referential Theory) من خلال مثلثهما الموضح في الشكل الآتي⁽⁵²⁾ :



من خلال هذا الرسم نجد أن المعنى ينتج من خلال ثلاثة عناصر رئيسة هي: (الرمز - والفكرة - والمشار إليه)، ويمثل كل عنصر من هذه العناصر أحد أضلاع هذا المثلث، وليست هناك صلة مباشرة بين الكلمة باعتبارها رمزا والشيء الخارجي الذي تعبر عنه، وإنما هي تضم جزأين هما: الصيغة المرتبطة بوظيفتها الرمزية والمحتوى المرتبط بالفكرة أو المدلول⁽⁵³⁾.

وقد اعترض على هذا المنظور النفسي لدراسة المعنى كثير من الباحثين؛ لأنه أقرب إلى آراء العقلانيين الذين يعتمدون في دراستهم على بعض المصطلحات التي تشير إلى الفكر والوعي (كالفكرة، والصورة الذهنية، والمفهوم، والشعور، والعاطفة)، وكلها مصطلحات أقرب إلى علم النفس منها إلى اللغة؛ حيث لا يمكن ملاحظتها، ولا هي تقدم جديداً إلى الدرس اللغوي؛ بل تؤثر بالسلب على اللغة ودراساتها⁽⁵⁴⁾.



ومن هنا أبدى عالم اللغة ليونارد بلومفيلد (Leonard Bloomfield) عدم ثقته بالمذهب العقلي، واعتمد المنظور السلوكي لدراسة المعنى، ويعني به الحوادث السابقة والتالية للكلام، وقد ذهب إلى أن الحوادث السابقة تتمثل في المثيرات والدوافع التي تحفز المتكلم على الكلام، أما الحوادث التالية فتتمثل في الاستجابة أو رد الفعل المتوقع من السامع (55).

وذكر مثلاً يوضح من خلاله الحدث الكلامي، وهو: أن جاك (Jack) وجيل (Jill) وهما سائران في الطريق، رأت جيل تفاحة على شجرة، ولكنها جائعة طلبت من جاك أن يحضرها لها، فتسلق جاك الشجرة، وأحضر لها التفاحة فأكلتها (56).

وأشار إلى أنه يُنظر إلى هذه القصة من خلال ثلاثة جوانب، يتعلق الجانب الأول بالمثير أو الأحداث العملية التي تسبق الحدث الكلامي، ويتمثل هنا في جوع جيل ورؤيتها التفاحة، ويتعلق الجانب الثاني بالكلام الذي يُعنى به دارسو اللغة بصفة خاصة لما يحمله من معنى، ويتمثل هنا في طلب جيل إحضار التفاحة، وهو طلب كلامي يمكن وصفه من الناحية الصوتية من خلال بعض العمليات الفسيولوجية أو الفيزيائية التي قام بها جهاز النطق لدى جيل، وأما الجانب الثالث فيتعلق بالاستجابة أو الأحداث العملية التي تلي الحدث الكلامي، ويتمثل في تسلق جاك الشجرة وإعطائها التفاحة فتأخذها جيل وتأكلها (57).

ومن هنا يتبين أن بلومفيلد ربط بين المعنى والموقف الذي يحدث فيه الكلام المعين من خلال عنصرين أساسيين هما: المثير والاستجابة (58)، وبتسليطه الضوء على تحليل المظاهر الفسيولوجية والفيزيائية التي تتم بها عملية الكلام يكون قد ربط بين المعنى ومجالات أخرى، تستوجب التحليل على مستويات خاصة (59).



وكما واجه المنظور العقلي لدراسة المعنى اعتراضات واجه المنظور السلوكي عدة اعتراضات أيضا، لعل من أبرزها:

- أن التحليل العلمي لجوع جيل يفسر بإفراز معدتها وتقلص عضلاتها، وتفسر رؤيتها للتفاحة بموجات الضوء التي انعكست من التفاحة إلى عينيها، وهذا التحليل وإن كان يصلح للجوع فإنه لا يصلح مع الأغلبية العظمى من الكلمات؛ كالحب والكرهية، كذلك لا يمكن به في تحديد معالم عدة كلمات (كحسن - وقبيح)؛ لأنه لا يمتلك القدرة على تناول الكلمات التي لا تدل على أشياء أو خصائص قابلة للملاحظة⁽⁶⁰⁾.

- ومن الاعتراضات الأخرى التي وُجّهت للمنظور السلوكي أنه بُني في الأساس على التجارب التي أجريت على الحيوانات الدنيا، ثم نقلت النتائج وطبقت على الإنسان في استعماله للرموز النطقية، وهذا يُعد من الأخطاء الكبرى؛ لأن ما ينطبق على الحيوان ليس بالضرورة أن ينطبق على الإنسان⁽⁶¹⁾.

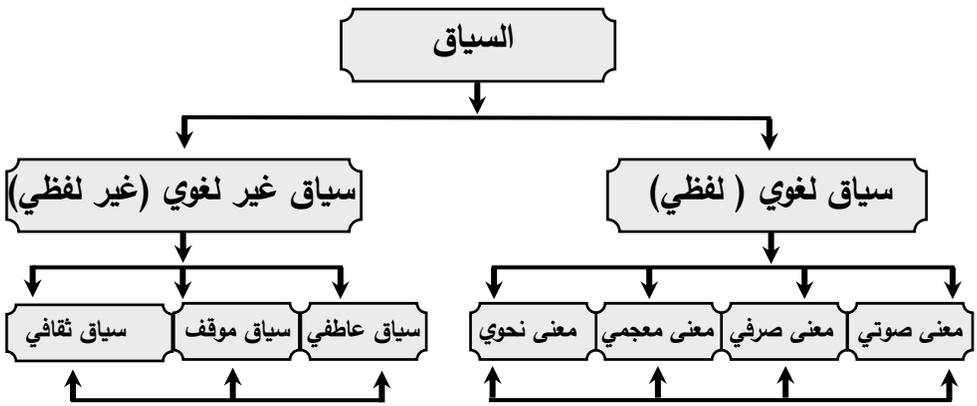
وبظهور المنظور السياقي (Contextual Approach) بريادة عالم اللسانيات الإنجليزي جون روبرت فيرث (J. R. Firth) أخذ المعنى بعدًا جديدًا يعتمد على الوظيفة الاجتماعية للغة، حيث أصبح تحديد المعنى اللغوي للكلمة يعتمد على معطيات السياق الذي ترد فيه، فيتحدد المعنى بالنظر إلى حصيلة استعمال الكلمة في اللغة أو الطريقة التي تستعمل بها أو الدور الذي تؤديه من خلال وضعها في سياقات مختلفة، ومن هنا فقد أراد أصحاب هذا الرأي دراسة المعنى من خلال منظور قابل للملاحظة والفحص الموضوعي داخل اللغة، يعتمد على تحليل السياقات والمواقف التي ترد فيها الكلمات حتى وإن كانت غير لغوية⁽⁶²⁾.



ويُعد هذا المنظور من أكثر المناهج موضوعية؛ حيث يقدم نموذجًا فعليًا لتحديد دلالة الصيغ اللغوية⁽⁶³⁾، يقول ستيفن أولمان (Stephen Olman): " إن نظرية السياق - إذا طُبقت بحكمة - تمثل حجر الأساس في علم المعنى، وقد قادت بالفعل إلى الحصول على مجموعة من النتائج الباهرة في هذا الشأن. أنها مثلا قد أحدثت ثورة في طرق التحليل الأدبي، ومكنت الدراسة التاريخية للمعنى من الاستناد إلى أسس حديثة أكثر ثباتًا. كما أنها قدمت لنا وسائل فنية حديثة لتحديد معاني الكلمات"⁽⁶⁴⁾.

وقد أيد كثير من الباحثين المنهج السياقي في مجالات متعددة؛ كالأنثربولوجي البولندي برونيسلاف مالينوفسكي (Bronislaw Malinowski) الذي أكد على الأثر المهم الذي تقوم به اللغة في المجتمعات البدائية⁽⁶⁵⁾، كما أيده الفيلسوف لودفيغ فيتغنشتاين (Ludwig Wittgenstein) الذي يرى أن معنى الكلمة هو مجموع استخدامات الناس لها في اللغة المعتادة⁽⁶⁶⁾.

وقد انتشر هذا المنهج بين أوساط علماء النفس بشكل ملحوظ⁽⁶⁷⁾، ونظرًا لذلك قسموا السياق بصورة تشمل كل ما يتعلق بالكلمة واستعمالاتها من علاقات لغوية وأحوال اجتماعية وسمات نفسية وثقافية⁽⁶⁸⁾، كما يظهر من الشكل الآتي:



المعنى

يُظهر هذا الشكل أقسام السياق الذي حصره الباحثون في أربع شعب هي :
(السياق اللغوي - السياق العاطفي - سياق الموقف - السياق الثقافي) (69)،
وتفصيل بيانهم كالاتي :

■ السياق اللغوي (Linguistic context):

يُقصد بالسياق اللغوي حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة، بما يسببها معنى خاصاً محدداً، وهذا يُعني أن تغيير دلالة الكلمة يتوقف على التغيير الذي يطرأ على سياقها، ويكشف كثيراً من العلاقات الدالية إذا استخدمناه مقياساً لبيان الترادف أو الاشتراك أو العموم أو الخصوص ونحوه (70).

وبهذا يكون المعنى اللغوي حصيلة عملية معقدة من الخصائص اللغوية التي لا تُدرس دفعة واحدة؛ بل تُدرس من خلال مستويات مختلفة (71).

وعلى سبيل المثال؛ إذا أردنا بيان المعنى اللغوي لكلمة "ضرب" فلا يتأتى إلا بدراستها دراسة صوتية وصرفية ومعجمية ونحوية.

فالمعنى الصوتي لها يتكون من السياق الفونيمي (ضَ رَ بَ)، وهو سياق محدد وأي تغيير في ترتيب فونيماته أو اختلاف فيها يؤدي إلى اختلاف المعنى، ويظهر ذلك عند استبدال فونيم (هَ) أو (خَ) أو (كَ) بفونيم (ضَ)؛ حيث يتغير معنى الكلمة في كل مرة استبدلنا فيها بفونيم (ضَ) فونيمًا من الفونيمات الثلاثة، فتكون الكلمة مع فونيم الهاء (هَ رَ بَ)، ومع فونيم الخاء (خَ رَ بَ)، ومع فونيم الكاف (كَ رَ بَ)، وكل كلمة من هذه الكلمات لها معنى مختلف عن الآخر.

أما المعنى الصرفي؛ فيتمثل في كونها صيغة صرفية مختصة بالفعل، وليست بالاسم أو بالحرف، وكذلك فإن المعنى المعجمي يتمثل في تفسير دلالة الكلمة في



اللغة (72)، فهي تدل على حدث معين هو: (الضرب)، الذي وقع في الزمن الماضي، أما النحو فيهتم ببيان جزء من المعنى العام للكلمة يتمثل في خصائصها النحوية التي تبين لنا جواز وقوعها في أماكن محددة في الجملة، وارتباطها بصورة معينة بغيرها من الكلمات التي تسبقها أو تلحقها، ثم يأتي علم السيمانتيك (Semantic) أو علم المعنى الاجتماعي ليبين استعمال هذه الكلمة في سياقات متعددة (73) نحو:

- ضرب محمد اللص | ← بمعنى: (عاقبه).
- ضرب في الأرض | ← بمعنى: (سعى).
- ضرب العملة | ← بمعنى: (سكها).
- ضرب أخماسًا في أسداس | ← بمعنى: (ارتبك).

▪ السياق العاطفي (Emotional context) :

يحدد السياق العاطفي طبيعة استعمال الكلمة بين دلالتها الموضوعية العامة ودلالاتها العاطفية الخاصة اعتمادًا على قوة أو ضعف الانفعال (74)، فهناك كلمات رغم اشتراكها في أصل المعنى غير أنها تختلف في دلالتها مثل (يكره ويبغض)، و(يقتل ويغتال)، و(يحب ويرغب)، وهكذا فإن المتكلم ينتقي كلماته وفقًا لدرجة انفعاله وحالته العاطفية، كما أن طريقة أدائه الصوتي لهذه الكلمات وما يصاحبها من حركات وإشارات لها أثرها البالغ في إكساب الكلمات العديد من المعاني الانفعالية والعاطفية (75).

▪ سياق الموقف (Situational context) :



يتمثل هذا النوع في الموقف الخارجي الذي يمكن أن تُستعمل فيه الكلمة، فاستعمال الفعل المضارع (يرحم) في مقام تشميت العاطس يُقال فيه: "يرحمك الله" لطلب الرحمة في الدنيا، أما في مقام الترحم بعد الموت فيُقال: "الله يرحمه" لطلب الرحمة في الآخرة (76)، وهكذا فإن مراعاة الموقف والظروف والملابسات التي يُقال فيها الكلام من العوامل الأساسية التي يأخذها دارسو اللغة في حساباتهم ولا يمكن أن يسيروا دونها (77) لما لها من أثر مهم في تحديد معاني الكلمات.

وقد أشار العرب القدامى إلى سياق الموقف بهذا المعنى، وعبر عنه البلاغيون بمصطلح "المقام" في قولهم: "لكل مقام مقال" (78)، يقول الدكتور تمام حسان: "وحيث قال البلاغيون: "لكل مقام مقال" و"لكل كلمة مع صاحبها مقام" وقعوا على عبارتين من جوامع الكلم، تصدقان على دراسة المعنى في كل اللغات"، واستطرد بأن مالينوفسكي (Malinowski) وهو يصوغ مصطلحه (Context of Situation) لم يكن يعلم أنه مسبق إلى مفهوم هذا المصطلح بألف سنة أو ما فوقها، وأن الذين عرفوا هذا المفهوم قبله سجلوه في كتبهم تحت اصطلاح "المقام"، ولكن كتبهم هذه لم تجد من الدعاية على المستوى العالمي ما وجده اصطلاح مالينوفسكي من تلك الدعاية (79).

▪ السياق الثقافي (Cultural context):

يُقصد بالسياق الثقافي المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن تستعمل فيه الكلمة (80)، فعلى سبيل المثال نجد أن كلمة (نَحْت) تعني عند اللغوي: صياغة كلمة من كلمتين أو أكثر، مثل (بسم) إذا قال: "بسم الله الرحمن الرحيم"، و(حوقل) إذا قال: "لا حول ولا قوة إلا بالله"، أما عند العامل أو المثال فإن كلمة (نحت) تُعني



قشر الشيء من الحجر أو المعدن أو الخشب، وقطعه بغية إعطائه شكلاً معيناً⁽⁸¹⁾، وهكذا فإن السياق الثقافي يحدد المعنى المقصود من الكلمة التي تُستعمل استعمالاً عاماً⁽⁸²⁾.

وقد طرح هاليداي (Halliday) فكرة الرصف (Collocation) في منتصف عقد الستينيات من القرن الماضي كأحد الاتجاهات المعروفة ضمن الدرس السياقي، حيث يُقتصر على السياق اللغوي (اللفظي) وحده في تحديد المعنى، فإذا أردنا تحديد معنى كلمة معينة علينا أن نمنع النظر في العناصر التي تقع معها في السياق اللغوي، وهذا يعني أن معنى الكلمة يتحدد من خلال ورودها مع مجموعة من العناصر⁽⁸³⁾.

ومن هنا فإن المنظور السياقي أصبح له من الميزات ما جعله يسلم من النقد الموجه إلى المناهج الأخرى التي تسبقه كالمناهج الإشاري والمنهج السلوكي، ولم يبتعد في تحليله اللغوي عن دائرة اللغة مما يجعل المعنى سهل الانقياد للملاحظة والتحليل الموضوعي⁽⁸⁴⁾، ومع ذلك وجهت إليه جملة اعتراضات ذكرها الدكتور: أحمد مختار عمر في النقاط الآتية⁽⁸⁵⁾:

- أن أصحاب نظرية السياق اللغوي قدموا نظرية للسيمانتيك ولم يقدموا نظرية شاملة للتركيب اللغوي، مع أن المعنى مركب من العلاقات السياقية ومن الأصوات والنحو والمعجم والسيمانتيك.
- أن مصطلح السياق عندهم لم يكن محددًا، وكان حديثهم عن الموقف غامضًا غير واضح، كما يظهر من خلال محاولة إعطاء فكرة السياق ثقلاً أكثر مما تستحق.
- أن المنهج السياقي حين تصادفه كلمة معينة لا يفيد في تحديد معناها ما لم يستطع السياق إيضاح ذلك المعنى.



ولم يكتف الباحثون بالمنظور السياقي في دراسة المعنى؛ حيث أعده بعضهم خطوة تمهيدية على طريق المنهج التحليلي، وقد ظهر هذا بجلاء عند ستيفن أولمان (Stephen Olman) الذي يرى أنه بعد أن يجمع المعجمي عددًا من السياقات الواردة فيها كلمة معينة، يأتي الجانب العملي إلى نهايته، ويصبح المجال مفتوحًا أمام المنهج التحليلي (86).

❖ رابعًا : المرسل إليه :

هو مستقبل الرسالة ونقطة نهايتها، وقد يكون فردًا أو جماعة، تقوم بفك رموز الرسالة وتفسيرها بغرض اتخاذ الموقف المناسب تجاهها (87) ، وإن كان تحديد نوع المرسل يتوقف على تحديد نوع الاتصال - كما ذكرنا سابقًا - فإن تحديد نوع المرسل إليه يتوقف أيضًا على تحديد نوع الاتصال، ففي الاتصال اللغوي يكون المرسل إليه هو المستمع أو القارئ، وفي الاتصال الحركي يكون مُبصر الحركة نفسه مرسلًا إليه.

وهكذا فإن المرسل إليه يحاول فهم صور النطق الصادرة من المرسل، ويتنبأ بمعاني ما غمض منها، فيستقبل الرموز التي استمع إليها ويفسرها في ضوء خبراته بها (88).

● مقومات عملية الاتصال ومعوقاتهما:

إن الهدف المنشود من عملية الاتصال يكمن في استجابة المرسل إليه للرسالة المنقولة له من مرسل ما عبر وسيلة معينة، ويتحقق ذلك من خلال عدة شروط (89) لا بد من تحقيقها في عملية الاتصال بأركانها المتعددة، فعلى صعيد المرسل يجب



توافر عدة خصائص لإنجاح عملية الاتصال، منها : وضوح الفكرة في الذهن، والقدرة على اختيار الألفاظ المناسبة، أما على صعيد الوسيلة؛ فدقتها في نقل الأصوات وخلوها من مؤثرات التشويش أبرز الخصائص لتحقيق التواصل بين المرسل والمرسل إليه، وعلى صعيد الرسالة؛ فإن وضوح المفاهيم والمصطلحات وترتيب المعاني والأفكار منطقيًا من خلال التراكيب اللغوية البسيطة أبرز الخصائص التي يجب توافرها في الرسالة لتتم عملية الاتصال، أما على صعيد المرسل إليه؛ فيجب توافر عدة خصائص فيه أبرزها: سلامة حواسه في استقبال الرسالة، وقدرته على فك الرموز التي وصلت إليه، وخبرته بموضوع الرسالة.

ومن هنا فإن الاتصال يتحقق بتوافر شروط معينة، فإن فُقدَ منها شرط أو أكثر؛ أصبح هناك مُعوق يحول دون إتمام عملية الاتصال كأن تكون الفكرة غامضة في ذهن المرسل فيعجز عن اختيار الألفاظ المناسبة للتعبير عنها، وقد تكون الرسالة نفسها غامضة مليئة بالتجريدات، وربما تكون الوسيلة بها عوامل تشويش كثيرة فتحول دون نقل الفكرة بصورة دقيقة، وقد يكون المرسل إليه ضعيف السمع أو البصر أو يكون قليل الخبرة بموضوع الرسالة ولغتها فيعجز عن فك رموزها⁽⁹⁰⁾.

● الخاتمة والتوصيات :

يتضح من خلال تناول منظومة الاتصال اللغوي بهذه الرؤية اللسانية التي تبناها البحث لهذه المنظومة بأركانها الأربعة (المرسل - الوسيلة - الرسالة - المرسل إليه)؛ أنه من الضروري لتحقيق التواصل مع الآخرين اكتمال أركان تلك المنظومة على نحو يضمن خلو أي ركن فيها من أوجه القصور، ومن هنا لا يمكن المفاضلة



بين ركن وآخر في الأهمية؛ وإن كان المعنى وبيانه له من الاعتبار ما يجعله على رأس أولويات تلك المنظومة، فالمعنى رسالة الاتصال والمعيار الحقيقي للحكم على وسيلته المتمثلة في اللغة، فلا لغة دون المعنى .

وهكذا فإن منظومة الاتصال اللغوي ذات أثر جلي واضح يُسهم في بناء رؤية لسانية متكاملة يمكن التعويل عليها في دراسة المعنى بكل جوانبه المتعددة بالإضافة إلى تفسير النظريات اللغوية التي تناولت المعنى، فتلك النظريات ما هي إلا رؤى متعددة تتناول قضية لسانية مهمة يصعب تحديدها والحكم عليها من خلال تبني منظور بعينه، فالمنظور النفسي العقلاني ينظر إلى المعنى من خلال اتحاد الوجهة الذهنية المتمثلة في التصور والصورة السمعية مع الوجهة الحسية المتمثلة في الرمز والشيء المقصود، أما المنظور السلوكي فينظر إلى المعنى عبر الموقف الذي يحدث فيه الكلام من خلال عنصرين أساسيين هما: (المثير والاستجابة) .

أما المعنى في المنظور السياقي؛ فيعتمد تحديده على معطيات السياق التي ترد فيه وإن كانت سياقات غير لغوية (غير لفظية)، ومن هنا يُعد المنظور السياقي من أكثر الرؤى واقعية في دراسة المعنى، وتُعد نظرية السياق - إذا طبقت بحكمة - هي حجر الأساس في علم المعنى، وفي تقديم وسائل فنية حديثة لتحديد معاني الكلمات.

● هوامش البحث :

- (1) انظر فن الاتصال بالجماهير.. بين النظرية والتطبيق: 16.
- (2) انظر التواصل اللساني والسميائي والتربوي: 8،9.
- (3) سورة النساء: الآية: 90.
- (4) انظر لسان العرب: مادة: (وصل): 727/11، معجم اللغة العربية المعاصرة: مادة (و ص ل): 2449/3.
- (5) انظر فن الاتصال بالجماهير.. بين النظرية والتطبيق: 16.
- (6) انظر التواصل اللساني والسميائي والتربوي: 21.



- (7) انظر فن الاتصال بالجماهير .. بين النظرية والتطبيق: 12 - 20.
- (8) انظر المرجع نفسه: 16.
- (9) انظر التواصل اللساني والسميائي والتربوي: 19: 20.
- (10) انظر المرجع نفسه: 20.
- (11) انظر المرجع نفسه: 21، 22.
- (12) انظر المرجع نفسه: 22.
- (13) انظر المرجع نفسه: 22.
- (14) انظر المهارات اللغوية .. مستوياتها، تدريسها، صعوباتها: 159.
- (15) انظر المرجع نفسه.
- (16) انظر المعنى وظلال المعنى: 70 - 73 .
- (17) انظر سيكولوجية اللغة والمرض العقلي: 26 .
- (18) انظر المهارات اللغوية .. مستوياتها، تدريسها، صعوباتها: 159 .
- (19) انظر علم الدلالة (لأحمد مختار عمر): 11، 12 .
- (20) انظر سيكولوجية اللغة والمرض العقلي: 24 .
- (21) انظر علم الدلالة (لأحمد مختار عمر): 14 .
- (22) انظر الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية: 7 .
- (23) انظر المرجع نفسه: 77 .
- (24) انظر مقدمة ابن خلدون: 2 / 370 .
- (25) المرجع نفسه: 270/2 - 272 .
- (26) انظر علم اللغة العام (لفرديناند دي سوسور): 24.
- (27) انظر مدخل إلى علم اللغة (لمحمود فهمي حجازي): 17 .
- (28) انظر المرجع نفسه: 18، 19 .
- (29) انظر أسس علم اللغة: 30، مدخل إلى علم اللغة (لمحمود فهمي حجازي): 17 .
- (30) انظر الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية: 77 .
- (31) انظر سيكولوجية اللغة والمرض العقلي: 24، مدخل إلى علم اللغة (لمحمود فهمي حجازي): 27.
- (32) انظر الخصائص: 33/1 .
- (33) الإحكام في أصول الأحكام: 46/1 .
- (34) بيان المختصر .. شرح مختصر ابن الحاجب: 150/1 .
- (35) انظر المرجع نفسه: 151 / 1.
- (36) انظر أسس علم اللغة العربية (لمحمود فهمي حجازي): 7 .
- (37) انظر علم اللغة العام (فرديناند دي سوسور): 27، 34، 41 .
- (38) انظر من أسرار اللغة: 138، 139 .
- (39) المعنى وظلال المعنى: 33 .
- (40) انظر علم اللغة (لحاتم صالح الضامن): 32، مدخل إلى علم اللغة (لمحمود فهمي حجازي): 10، 11.
- (41) انظر فقه اللغة وخصائص العربية: 14 .



- (42) انظر علم اللغة النظامي.. مدخل إلى النظرية اللغوية عند هاليداي: 133 - 136.
- (43) انظر المهارات اللغوية.. مستوياتها، تدريسها، صعوباتها: 153، 154، سيكولوجية اللغة والمرض العقلي: 20 - 23.
- (44) انظر معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: 177، المهارات اللغوية.. مستوياتها، تدريسها، صعوباتها: 159، سيكولوجية اللغة والمرض العقلي: 25.
- (45) انظر علم الدلالة (لأحمد مختار عمر): 14، 15.
- (46) انظر المرجع نفسه: 11 - 15 .
- (47) انظر المرجع نفسه: 14، 15.
- (48) انظر دور الكلمة في اللغة: 72، 73.
- (49) انظر علم الدلالة (لأحمد مختار عمر): 5.
- (50) انظر مبادئ اللسانيات: 346، 347 .
- (51) انظر دور الكلمة في اللغة: 73، 74 .
- (52) انظر علم الدلالة (لأحمد مختار عمر): 54.
- (53) انظر المرجع نفسه: 55 .
- (54) انظر مبادئ اللسانيات: 350، دور الكلمة في اللغة: 74.
- (55) انظر دور الكلمة في اللغة: 74، 75 .
- (56) انظر علم الدلالة (لأحمد مختار عمر): 61، 62.
- (57) انظر علم اللغة (لمحمود السعران): 305 - 307.
- (58) انظر دور النظريات الحديثة في تحديد المعنى: 218.
- (59) انظر علم اللغة (لمحمود السعران): 309.
- (60) انظر علم الدلالة (أحمد مختار عمر): 62 .
- (61) انظر المرجع نفسه: 65.
- (62) انظر المرجع نفسه: 68، مبادئ اللسانيات: 353، 354 .
- (63) انظر علم الدلالة.. أصوله ومباحثه في التراث العربي: 92.
- (64) دور الكلمة في اللغة: 66، 67.
- (65) انظر علم الدلالة (أحمد مختار عمر): 71.
- (66) انظر في فلسفة اللغة: 97.
- (67) انظر علم الدلالة (أحمد مختار عمر): 72 .
- (68) انظر مبادئ اللسانيات: 354.
- (69) انظر علم الدلالة (أحمد مختار عمر): 69 .
- (70) انظر مبادئ اللسانيات: 355، علم الدلالة.. أصوله ومباحثه في التراث العربي: 94 .
- (71) انظر دور الكلمة في اللغة: 75.
- (72) انظر المعاجم العربية.. في ضوء دراسات علم اللغة الحديث: 9 .
- (73) انظر دور الكلمة في اللغة: 75 .



- (74) انظر علم الدلالة.. أصوله ومباحثه في التراث العربي: 94، مبادئ اللسانيات: 356 .
- (75) انظر مبادئ اللسانيات: 357.
- (76) انظر علم الدلالة (أحمد مختار عمر): 71 .
- (77) انظر دور الكلمة في اللغة: 124، 125 .
- (78) مبادئ اللسانيات: 357 .
- (79) اللغة العربية.. معناها ومبناها: 372.
- (80) انظر علم الدلالة (أحمد مختار عمر): 71.
- (81) انظر معجم اللغة العربية المعاصرة: مادة (ن ح ت): 2175/3، 2176 .
- (82) انظر مبادئ اللسانيات: 359 .
- (83) انظر مبادئ اللسانيات: 360، علم الدلالة (أحمد مختار عمر): 74.
- (84) انظر علم الدلالة (أحمد مختار عمر): 73 .
- (85) انظر المرجع نفسه: 73، 74.
- (86) انظر المرجع نفسه: 72.
- (87) انظر المهارات اللغوية.. مستوياتها، تدريسها، صعوباتها: 159 .
- (88) انظر المرجع نفسه: 162.
- (89) انظر المرجع نفسه: 160 - 162.
- (90) انظر المرجع نفسه.

● مراجع البحث:

● أولاً: المراجع العامة:

- الإسنوي، جمال الدين بن عبد الرحيم. نهاية السؤل في شرح منهل الأصول، بيروت، عالم الكتب، د.ت.
- الأصفهاني، محمود بن عبد الرحمن، بيان المختصر - شرح مختصر ابن الحاجب، تحقيق: محمد مظهر، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، 1406هـ - 1986م.
- أنيس، إبراهيم.
- - الأصوات العربية، القاهرة، مكتبة نهضة مصر، د.ت.
- - من أسرار اللغة، ط6، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1978م.
- أولمان، ستيفن. دور الكلمة في اللغة، ترجمة: د: كمال محمد بشر، القاهرة، مكتبة الشباب، 1975م.
- بشر، كمال. علم الأصوات، القاهرة، دار غريب، 2000م.
- البصيص، حاتم حسين. تنمية مهارات القراءة والكتابة، دمشق، الهيئة العامة السورية للكتاب، 2011م



- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن عبد الله. الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، بيروت، عالم الكتب، د.ت.
- حجازي، محمود فهمي.
- أسس علم اللغة العربية، القاهرة، دار الثقافة، 2003م.
- مدخل إلى علم اللغة، القاهرة، دار غريب، 1997م.
- ابن حزم، أبو محمد علي. الإحكام في أصول الأحكام، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1346هـ.
- حسان، تمام. اللغة العربية.. معناها ومبناها، الدار البيضاء، دار الثقافة، 1994م.
- حمداوي، جميل. التواصل اللساني والسميائي التربوي، الألوكة بديا، 2015.
- ابن خلدون، عبد الرحمن. تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، المقدمة، دمشق، دار العرب، 2004م.
- دراج، أحمد عبد العزيز. الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة اللغة، القاهرة، مؤسسة نبيل، 1999م.
- دي سوسور، فرديناند. ترجمة: ديونيل يوسف عزيز، علم اللغة العام، بغداد، دار آفاق، 1985م.
- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 1995م.
- الزرقاني، محمد عبد العظيم. مناهل العرفان في علوم القرآن، بيروت، دار الكتاب العربي، 1995م.
- زيدان، محمود فهمي. في فلسفة اللغة، بيروت، دار النهضة، 1985م.
- السعران، محمود. علم اللغة.. مقدمة للقارئ العربي، بيروت، دار النهضة العربية، د.ت.
- الشيخ، عارف. القراءة من أجل التعليم، عمان، مؤسسة عبد الحميد شومان، 2008م.
- الصوفي، عبد اللطيف. فن القراءة.. أهميتها - مستوياتها - مهاراتها - أنواعها، دمشق، دار الفكر، 2007م.
- الضامن، حاتم صالح. علم اللغة، الموصل، مطبعة التعليم العالي، د.ت.
- طعيمة، رشدي أحمد. المهارات اللغوية.. مستوياتها - تدريسها - صعوباتها، القاهرة، دار الفكر العربي، 2004م.
- عباس، حسن. خصائص الحروف العربية ومعانيها، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، 1998م.
- عبد الجليل، منقور. علم الدلالة.. أصوله ومباحثه في التراث العربي، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2001م.



- عُقيلي، إبراهيم. تكامل المنهج المعرفي عند ابن تيمية، فيرجينيا (الولايات المتحدة الأمريكية) المعهد العالي للفكر الإسلامي، 1994م.
- أبو العلا، محمد علي. فن الاتصال بالجمهور بين النظرية والتطبيق، دسوق، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، 2013م.
- عمر، أحمد مختار.
 - علم الدلالة، ط5، القاهرة، عالم الكتب، 1998م.
 - معجم اللغة العربية المعاصرة، القاهرة، عالم الكتب، 1429هـ - 2008م.
- العيسوي، محمد عبد الرحمن. موسوعة علم النفس الحديث، لبنان، دار الراتب الجامعية، 2002م.
- فرّوخ، عمر. تاريخ الأدب العربي، ط4، بيروت، دار العلم للملايين، 1981م.
- أبو الفرج، محمد أحمد. المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، بيروت، دار النهضة، 1966م.
- فياض، سليمان. استخدامات الحروف العربية.. معجمًا - صوتيًا - معرفيًا - نحويًا - كتابيًا، الرياض، دار المريخ، 1998م.
- القاري، علي بن سلطان. موعظة الحبيب وتحفة الخطيب، تحقيق: د. عبد الحكيم الأنيس، دبي، دار الشؤون الإسلامية، 2009م.
- قدور، أحمد محمد. مبادئ اللسانيات، ط3، دمشق، دار الفكر، 2008م.
- اللبدي، محمد سمير نجيب. معجم المصطلحات النحوية والصرفية، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1985م.
- المبارك، محمد. فقه اللغة وخصائص العربية، ط2، دمشق، دار الفكر، د.ت.
- مذكور، علي أحمد. تدريس فنون اللغة العربية، القاهرة، دار الفكر العربي، 2006م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري. لسان العرب، بيروت، دار صادر، د.ت.
- نحلة، محمود أحمد. علم اللغة النظامي، مدخل إلى النظرية اللغوية عند هاليداي، ط2، القاهرة، ملتي الفكر، 2001م.
- نصر الله، محمد خليل. مدخل في الصرف العربي، بني سويف (مصر)، دار الأصول، 2006م.
- وهبة، مجدي وآخرون. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، بيروت، مكتبة لبنان، 1984م.
- يوسف، جمعة سيد. سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، الكويت، عالم المعرفة، 1990م.
- يونس، محمد محمد. المعنى وظلال المعنى.. أنظمة الدلالة في العربية، ط2، بيروت، دار المدار الإسلامي، 2007م.



● ثانياً: الأبحاث والدوريات العلمية:

- مضان، دوني أحمد. مهارة الاستماع والكلام، رسالة ماجستير، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بالانج، المغرب، كلية الدراسات العليا، قسم تعليم اللغة العربية، د.ت.
- عبيدات، محمود مبارك عبد الله. أصوات العربية من الترتيب الأبجدي إلى الترتيب الصوتي، مجلة جامعة دمشق، مجلد (29)، العدد 4+3، 2013م.
- فيصل، مهند دياب وآخرون. دور النظريات الحديثة في تحرير المعنى، مجلة الأستاذ، العدد: 209، المجلد الأول، 2014م.
- هاني، أحمد فكري. تعليم فن الاستماع، شبكة العلوم النفسية والعربية، العدد (24)، 2009م.
- ثالثاً: مواقع شبكة المعلومات الدولية "Internet" حتى نوفمبر 2017م.

- www.alukah.net
- www.alsakher.com
- www. ar.wikipedia.org
- www.books4arab.com
- www.books.google.com

